تأملات في الأدب والحياة

للأستاذ إسماعيل مظهر

شذوذ

تاريخ الصراع الأدبي في مصر، وتاريخ الصراع السياسي، يتلخصان في معارك تقوم بين أشخاص، ولقد أدركت هذه الظاهرة النقد أيضاً. فتاريخ النقد في مصر عبارة عن موازنة بين كاتبين أو شاعرين يحاول الناقد أن يعلي أحدهما على الآخر. أما مذاهب الأدب ومذاهب السياسة ومذاهب النقد. فهذه لا قيمة لها في نظر الأديب ولا في عرف السياسي ولا في تقدير الناقد وعامة ذا شذوذ، بل خروج على طبيعة الأشياء

أفهم أن يقوم الصراع الأدبي بين مذهبين يمثلهما كتاب أو شعراء يعتنقون في الأدب مذهباً محدود المرامي بيّن الغايات. وأفهم أن يقوم الصراع السياسي بين أحزاب تقتتل على مبادئ عامة تتعلق في أكثر الأمر بالخير المنشود للعدد الأكبر من الناس. وأفهم أن يقوم النقد على فكرة منطقية يقتنع الناقد بصلاحيتها وحقها في البقاء، فيمضي في نقد الكاتب أو الشاعر انتصاراً لتلك الفكرة. وأفهم فوق هذا كله أن يقتتل كاتبان ولكن انتصاراً لمذهبين يعتنق كل كاتب مذهباً منهما، والغلبة للأصلح من المذهبين. أما الذي لا أفهمه ولا أستطيع أن أفهمه يوماً من الأيام، فأن يتطوع ناقد لنصرة كاتب على آخر، أو شاعر على شاعر غيره احتساباً لوجه الله الكريم، من غير أن يكون الناقد في نقده مخلصاً أول شيء لمذهب بيّن في الأدب يعتنقه الكاتب المنتصر له

وما أبرئ نفسي؛ فإن عدم قدرتي على فهم هذه الأشياء قوة لم أشهدها في نفسي إلا منذ عهد قريب، وما بعثها إلا ذلك الصراع الذي قام على صفحات (الرسالة) بين أنصار صديقي الأستاذ العقاد، وصديقي المرحوم الأستاذ الرافعي، صديقان مات أحدهما وأدعو الله أن يمد في عمر الآخر. سكت أحدهما وطواه الزمن، وصمت الآخر على ما كان بينه وبين الأديب الراحل تجلة للموت وتحية لذكرى أديب جاهد في سبيل الأدب، ودفناً لحزازات ما أجدر الموت أن يكون ماحياً لآثارها وذكرياتها

لقد صمت صاحب الحق الأول؛ وما كان ليتكلم وقد خلا الميدان من مناظره، وهو يعلم أن الكلام في مثل هذا الظرف جريمة في شرعة الأدب، بل خطيئة من المنكرات

صمت صاحب الحق وتكلم غيره احتساباً، وحاشا أن أقول هنا لوجه الله، لأن الله لا يأمر بأن تنبش الحزازات وتحتفر الضغائن ويكشف عن السيئات دون الحسنات. أم نقول قولة أنطوني على جثة قيصر: «إن الشر الذي يعمله الناس يعيش من بعدهم؛ أما الخير فيدفن مع عظامهم؟!»

ولست أدري أي وصف توصف به هذه القضية لو تقدم بها خصم ثالث إلى مجلس حسبي ينصب لمحاكمة الأدباء؟

لتغير التاريخ

قرأت، كما قرأ غيري، قول بعض المؤرخين: «لو لم يكن كذا لتغير التاريخ». وهو قول ظاهره خلاب جميل؛ قول سمته الحق، ولكني لم أر حقاً يراد به باطل أكبر من هذا الحق

قيل مثلاً: لو أن أنف «إقليو فطرا» كان أقصر قليلاً مما شاءت الطبيعة لتغير التاريخ. ولماذا؟ لأنها كانت بأنفها «الأقصر قليلاً» تستطيع أن تغوى «أوكتافيانوس» كما أغوت «أنطونيوس» من قبله. وإن نظرة أولية في هذا الكلام تدلنا على أن ما فيه من الحق إنما هو بمثابة البرق الخلب، يبهر النظر ويأخذ باللب، ثم لا يترك في نفسك من الأثر إلا أثر اللمحة العابرة تستذكرها، ولكنك قلما تفكر فيها قليلاً. فمن ذا الذي أعلمنا أن أوكتافيانوس، قائد الرومان العظيم، وأول أباطرتهم العظام، كان يستنويه أنف دقيق ولا يستنويه أنف طويل؟ وعلى أية قاعدة نحكم بأن ذلك القائد كان على استعداد لأن يُغوى، دق أنف الملكة المصرية أو كبر؟ أما الحق فإن أنف «إقليوفطرا» قد ظلم

وقيل أيضاً: لو لم يظهر نابليون لتغير التاريخ. وجلة ما في هذا القول من الحق في معتقدي أن التاريخ ما كان ليتغير إلا بأن يحذف منه اسم نابليون ليحل محله قائد آخر يفعل من الأشياء ويحدث من الأحداث ما قد أدت إليه أعمال نابليون بالذات،

وما يصح عن نابليون يصح عن هينيبال وعن الاسكندر الأكبر وعن غيرهم من العظماء الذين نقول اعتباطاً إنهم غيروا التاريخ لو صح قول القائلين: «لو لم يكن كذا لتغير التاريخ» لبدت الانسانية في صورة مجاوات تضرب في فيافٍ وقفار، وتخبط في ظلمات مدلهمة خبط عشواء، تقبض على زمامها شهوات الأفراد وتقودها نزواتهم وانفعالاتهم، وتصرف أمورها أخيلة قلة من الناس في مقدرتهم أن يخلقوا التاريخ ويبتكروا المستقبل ابتكاراً من غير أن يتقدم ذلك الابتكار أية مقدمات تسوق إليه، على العكس من كل تناسب في نظام التطور الاجتماعي، وعلى الضد من المنطق المدرك من نظام الطبيعة

أما إذا أردنا أن نثبت هذا المذهب فينبغي لنا أن نحلل مثلا أو مثلين مما ذكرنا. أما مثل «إقليوفطرا» والقائد الروماني، فان حوادث التاريخ ذاتها تدل على أن الحنق كان قد ملأ قلب أوكتافيانوس تلقاء ملكة مصر وزوجها أنطونيوس حتى ليتعذر معه أن يجد جمال إقليوفطرا أو فتنتها طريقاً إلى قلبه

كان أنطونيوس وأوكتافيانوس صديقين اقتسما القوة والبطش في رومية، وقضى أنطونيوس على قتلة قيصر في سلسلة من المواقع المشهورة، ثم نزا الشيطان بينهما ففرقت بينهما المكائد والدسائس، ثم تصافيا وتزوج أنطونيوس من شقيقة أوكتافيانوس توثيقاً لصداقتهما، ثم سافر إلى الشرق فالتقى بالملكة المصرية وتزوج منها وهجر رومية ومن فيها، ثم استبان الرومان أن ملكة مصر تحاول من طريق عشيقها الروماني أن تذل رومية وأن تصبح ملكة الدنيا، فقام الصراع بين مصر ورومية وانتهى بمصرع العاشقين. فهل هذه مقدمات يمكن أن تؤدي إلى غير ما حكم به منطق الواقع؟ وهل كان من المستطاع أن يغير أنف الملكة المصرية من مجرى هذا التاريخ شيئاً، قصر أم طال؟

وكذلك الحال في نابليون. فإن الثورة الفرنسية وما طلّ فيها من الدماء وما أحدثت من تخريب وما ذاع فيها من الخيالات وشاع من الأوهام، وتفكك بلاد ألمانيا وضغط إيطاليا وانحلال أسبانيا، وتيقظ الروح الحربي في فرنسا لما أن هاجمها أعداؤها وصرجل الثورة يغلي في بطنها؛ جماع هذا كان من شأنه أن يبعث «نابليوناً» مّا، لو لم يكن بونابرت لكان غيره، ولأحدث من الأحداث ما كان من الطبيعي أن يؤدي إلى نفس النتائج التاريخية التي أدت إليها أعمال نابليون هذا بالذات

وإن شئت فقل إن هذا كان شأن الاسكندر الأكبر. فان الصراع بين بلاد فارس وبلاد الأغريق في آسيا الصغرى وفي أغريقية الأوربية بالذات من طريق البحر كان صراعاً مأثوراً بين الأمتين قبل عصر الاسكندر. وكذلك كانت السياسة التي اتبعها الملك فيلبس والده، فقد كانت سياسة حربية رمى بها إلى توحيد كل العالم الهلّيني تحت لواء مقدونيا، فجيّش الجيوش ونشّأ القواد وأحيا روح البطولة في رجاله، وهم بطبعهم من سلالة جبلية فيهم شيمة القبيلة وطابع العنصرية. ولما مات فيلبس ورث عنه الاسكندر فيما ورث جيشاً منظماً كان قد أعده الزحف على الشرق عشية مقتله. ولو أردنا أن نعدد الوقائع الكبرى في تاريخ الاسكندر لما عدونا الثلاث عداً. هي: موقعة غرانيقوس وموقعة إسّوس وموقعة أربل. أما ما بقي بعد ذلك فليست مواقع كبرى، وما عدا ذلك من حياة الاسكندر لحصار لبعض المدن ومخاطرات هي إلى الجنون أقرب منها إلى العقل. فهل جميع هذه المقدمات المادية الثابتة، والتي يزيدها ثباتاً تقلقل الامبراطورية الفارسية في عصر دارا الثالث واستخدامه لمرتزقة من الأغارقة عملوا في جيشه جنوداً وقوّاداً، كانت تمحي وتزول لو لم يظهر هذا الاسكندر؟ إني أعتقد أن الأسكندر لو لم يظهر لظهر غيره ففعل فعله، وبقي غدير التاريخ متدفقاً في نفس الاتجاه وإلى الغايات التي رسمتها جميع هذه المقدمات التي ذكرنا

إن الانسانية ولا شك تقودها يد خفية، ما الاسكندر وهينبال وأوكتافيانوس إلا ألاعيبها، ماهم إلا الكرات التي يضربها الصولجان إلى الأهداف المرسومة؛ ماهم إلا اللحن الذي يسجله القدر على صفحات التاريخ.

فلسفة وفلسفة

الصورة التي تلابس الفلسفة لا تحبكها الطبائع الخاصة لكل جيل من أجيال البشر ولا طبيعة البقعة التي يحتلها ذلك الجيل من كرة الأرض لا غير، بل إن للنظامات الدينية وأثر المعاهد في حياة الحكومات والأفراد أثراً فيها كبيراً. أما إذا أردنا أن

نجلو عن هذه القضية فينبغى لنا أن نمضى فى مقارنة نسوقها فى الفارق بين أمتين كبيرتين من أمم العصر الحاضر ، امتازتا بضربين من الفلسفتين لكل منهما طابع مستمد من خصائصهما الأصيلة ، هما انجلترا وألمانيا

إن نظرة دقيقة لتثبت لنا أن فلاسفة الألمان يشغلون فى عالم الآداب الانسانية مكاناً غير المكان الذى يشغله الانجليز . وأول شيء يستلفت النظر أن النبع الذى يفيض بالفلسفة فى انجلترا ، بصرف النظر عن بعض الشواذ ، لم يكن الجامعات الانجليزية ، ولا الرجال الذين اشتغلوا بمهنة التلقين فيها . هذا على العكس مما هو فى ألمانيا ، فإن كنز الفلسفة ومشعل الحكمة كان على الدوام فى أيدى أساتذة الجامعات

ونظرة أخرى . فانه لا شك مثلاً فى أن إسرافاً كبيراً يحل بالجهود العقلية،وانحرافاً عظيماً يعتور البحوث الفلسفية إذا لم يهيمن على أمثال هذه الاشياء النظام المدرسى والروح الأقادمى . ولكن فى التحرر من هذا النظام وذلك الروح لقياً أخرى لها من الشأن مايعوض على الآداب ما تفقد بالتحرر من الروح الأقادمى الصرف. فان الباحث الذى يعتز بنفسه ويشعر بكرامة العصامية العلمية التى يحوزها بجهده الذاتى لهو بذاته من تدعوه «المفكر المستقل» المتحرر من آثار تلك الظاهرة التى تدعى الاتباعية ، ومعناها الأقرب الاتفاق بين فئات من المفكرين على الترويج لمذهب بعينه أو فكرة بذاتها أو نزعة ما . فان المفكر المستقل ، وتلك أولى مميزاته ، إنما يكب على درس مشكلات الفكر والحياة ، لا لأن من الواجب عليه أن يقول شيئاً فيها ، كما يحتم النظام على أصحاب الوظائف ، بل لأن تأملاته أدت به إلى إدراك معضلات حقيقية ، فهو يعمل على حل مغلقها وفك طلسماتها .

وفى الفلسفة الألمانية ظاهرة أخرى . فقد تقيدت تلك الفلسفة خلال عدة قرون متتالية بتقاليد خاصة وانتزعت اصطلاحات بعينها واستعمالات بذاتها ، تنزل من الفكر منزلة تسمو على عقول الأوساط من المتعلمين ، وتقيد عقول الخاصة بنظام يجعل الخروج على مقرراتها من أصعب الأشياء . وعلى الجملة تمتاز الفلسفة الألمانية باحكام الفكرة وأسلوب التفكير ، مشفوعة بقوة ممتازة فى التحليل المنطقى ولكن هذه المميزات لها ما ينتقصها . فقد قيل ، وقيل بحق ، إن الفلسفة فى ألمانيا يكتبها الأساتذة ، إما لأساتذة ، وإما لفئة يحاول أفرادها أن يصبحوا أساتذة . وكاتب الفلسفة الألمانى من أجل أن ينال الحظوة عند الخبراء بالفلسفة أمثاله ، يبتعد عن الاتصال بجمهور القراء ، فلا يكون لما يكتب أثراً فى الحياة العامة ولا فى تكييف الذوق العام للأمة

هنالك مظهر آخر . فإن الفلسفة الألمانية لشدة ارتباطها بالنظام القائم فى بيئتها ، التصقت أيما التصاق باللاهوت ، وتلونت فى غالب الأمر باللون الذى يوائم ذوق الدولاب الحكومى . لقد اتخذت الفلسفة الألمانية وسيلة لصب النشء فى قوالب خاصة ترضاها الحكومة . لهذا اتصفت تلك الفلسفة بشيء من الجمود ولبست ثوباً حكومياً شل اتجاهاتها الطبيعة ، على الرغم من أنها كانت الأثر الفعال ترقية الأهلية الحكومية بجملتها تتجه نحو المثل العليا

أما الفلسفة فى انجلترا ، وهى كذلك فى فرنسا ، فقد كانت اللسان الناطق بالمعارضة لكل المتقدات الرسمية للدولة ، ومنابذة سور الفلسفة القديمة التى اتخذت معاقلها الحصينة فى حدود المؤسسات الكنسية . ولفظة فيلسوف فى انجلترا وفرنسا ، قد اقترنت دائماً بمعنى حرية الفكر والتحرر من قيود المأثور ، بل فهم منها معنى الألحاد ومعاندة كل ما تقرر فى الأذهان من العقائد والآراء . وعلى الرغم من مختلف الصور التى لابست الفلسفة الانجليزية منذ عصر هوبز إلى بنتام ، ومن لوك إلى هيوم ، فان الغرض الذى رمت إليه لم يتغير ، ولم يخرج يوماً على حرية الفكر وهي مصدر الابتداع والابتكار

ونحن إذ نرى أن الفلسفة الألمانية قد التزمت مصطلحات بعينها واتخذت لنفسها لهجة بذاتها . إذا بنا نجد أن الفلسفة الانجليزية قد كتبت باللغة الدارجة فى الأدب . وعلى الضد من هذا نجد الأولى ، فإنك لا شك واقع فى فلسفة « كنت » وفى كتابات الكثيرين ممن عقبوا عليه ، على عبارات هى عند أهل لغتهم أنفسهم كتاب مغلق بسبعة أقفال

لقد اعتقد بعض النقاد ، ولعلهم اعتقدوا بحق ، أن هؤلاء الفلاسفة قد اكتفوا فى كتابة الفلسفة بأن يفهم بعضهم بعضاً ، غير آبهين بأن يفهمهم غيرهم . لقد هام فلاسفة الألمان بالغموض

حتى لقد نعتهم أهل بلادهم أنفسهم بأن فلسفتهم تعميه مقصود

فى سبيل العلم

فى سبيل العلم ما احتمل غليليو ، فقد قال إن الأرض هى التى تدور حول الشمس ، على الضد من العقيدة اللاهوتية التى اعتنقتها الكنيسة الرومانية . لاهمَّ رؤساء الكنيسة بإتهام غليليو كان مؤلفه قد ذاع فى أنحاء أوربا ، فزاد ذلك غضبهم عليه وتبرمهم به . وكان على رأس الكنيسة « إربان الثامن » . ولم يكن بابا لاغير ، بل كان أميراً من بيت « بَرْبَرينى » ، فأخذته العزة بالإثم وأمر بأن يمنح غليليو وكتابه هبة منه لمحكمة التفتيش

وعبثاً حاول « كاستلى » البندكتى أن يقنع رجال الكنيسة بأن غليليو يحترم الكنيسة ولا يهزأ بمبادئها ؛ بل سدى ضاعت كل جهوده فى سبيل أن يثبت لرجال الدين إذ ذاك « أنه ما من شىء يمكن عمله ، من شأنه أن يمنع الأرض من الدوران » . ولكنه طرد ونفى مغضوباً عليه مقصيًّا به عن الكنيسة ، وقسر غليليو على أن يقف أمام تلك المحكمة الرهيبة واحداً فرداً بلا مدافع أو نصير . وهنالك عذِّب مراراً حتى اضطر إلى أن يعلن جاثياً على ركبتيه الاعتراف الآتى :

« أنا غليليو ، وفى السبعين من عمرى ، سجين جاث على ركبتى ، وبحضور فخامتك ، وأمامى الكتاب المقدس الذى ألمسه الآن بيدى ، أعلن أنى لا أشايع ، بل ألعن وأحتقر ، خطأ القول وهرطقة الاعتقاد بأن الأرض تدور(١) »

إنه ولاشك قد غُلبَ على أمره ، لأنه قسر على أن يظهر أمام كل الأجيال القادمة بمظهر الحانث بملفه المضحى بعقله ويقينه ومن أجل أن يتم انتصار الكنيسة عليه ، وأن يودى بكل ما بقى له من شرف النفس ، اضطر برغم منه أن يقسم بأن يفضيَ إلى محكمة التفتيش بأمر كل رجل من رجال العلم ، يقول بهرطقة القول بدوران الأرض

ولقد أثار قسم غليليو هذا عجب الكثير من أهل زمانه ومن المؤرخين ، حتى أن ذلك كان سبباً فى أن ينكر عليه بعض أبناء عصر نعت « الشهيد » . غير أن هؤلاء لم يقدروا ظروف الرجل قدرها . فلقد كان شيخاً كبيراً عُمِّر إلى السبعين من السنين المثقلة بالهموم والأحزان ، وحطمته آمال الدنيا ومخاوفها ، وهدَّمته متاعبها وواجباتها . وكم سعى متلهفاً من « فلورنسا » إلى « رومية » مكباً على وجهه ونصب عينيه تهديدات البابا ، بأنه إذا تأخر عن القدوم « أخذ فى الأغلال » . وكان فوق ذلك مريض الجسم منهوك العقل ، سُلِّم إلى أعدائه بيد الدين كان من الواجب أن يحموه . ولم يكد يبلغ « رومية » حتى احتوته غرف التعذيب وانصبت عليه الآلام ألواناً . ولقد كان يعرف جيداً ماهى محكمة التفتيش . وكان يلوح له شبح « جيوردانو — برونو »(٢) بين اللهيب ماثلاً أمامه ، كأنما ذلك كان بالأمس الفارط ، وفى نفس تلك المدينة ومن أجل « هرطقة » العلم والفلسفة . وكان يتذكر أنه من قبل ثمانية أعوام أحيط برئيس أساقفة « إسپالاترو » وسلم إلى محكمة التفتيش متهماً بهرطقة العلم ، وبقى بين براثنها إلى أن مات فى غيابات السجن ، وإن جثته أحرقت بعد الموت مع ما كتب برأى من « المؤمنين »

ولقد استمر اضطهاد « غليليو » كل أيام حياته ، بل بعد مماته . لقد بقى فى المنفى بعيداً عن أسرته ، بعيداً عن أصدقائه ، مقصياً عن صناعته النبيلة ؛ وقسر على أن يظل خاضعاً لمهده بألا يتكلم فى نظريته . ولما أن توسل إلى أعدائه ، وهو بعد يعانى أشد آلام المرض وأعظم تباريح السقام ، مقرونة بأقسى الآلام النفسية التى سببتها الكوارث التى نزلت بأسرته ، طالباً أن يمنح من الحرية بعض الشىء ، كان التهديد بالقائه فى غيابات السجن ، الجواب على ملتمسه الصغير . ولما أن قررت لجنة خاصة عينتها السلطات الكنسية بأنه أصبح أعمى لايبصر ، وأنه ذهب ضحية المرض والحزن ، منح بعض الحرية ، ولكن بحدود جعلت تلك الحرية استعباداً

ولقد أجبر على أن يواجه هجمات أعدائه على ذاته وعلى نظريته هجمات الازدراء والسخرية والتضليل ، من غير أن ينبس ببنت شفة أو يحرك بالرد لساناً . ورأى الذين محضوه الصداقة والحب والاحترام ، ينزل بهم العقاب الصارم والظلم الفادح . فنفى « كاستلى » . ورأى « ريكاردى » رئيس البلاط المقدس و « شيامپولى »

(١) يقال إن غليليو بعد أن أعيد بعد اعترافه إلى السجن ضرب الأرض بقدمه قائلا « ولكنها تدور »

(٢) فيلسوف أحرق حياً بأمر من محكمة التفتيش

سكرتير البابا يبعدها « إربان الثامن » عن وظيفتيهما محقرين ، ورأى عضو محكمة التفتيش فى « فلورنسا » يوبخ أقذع توبيخ لأنه أمر بطبع كتابه . وعاش ليرى الحقائق التى استكشفها تكتسح من الكليات الكنسية ومن كل جامعات أوربا ، بل ليرى عضو محكمة التفتيش يأمر بأن يستبدل كل نعت طيب يردد به ذكره فى أى كتاب يراد طبعه ، بأخبث النعوت وأحط الذكريات

ومات غليليو . فطلب إلى رجال الكنيسة أن يدفن فى مقابر أسرته فى « سانتا كروتشى » فأبوا . وأراد أصدقاؤه أن يقيموا فوق قبره أثراً تذكارياً فلم يسمح لهم . وقال البابا « إربان الثامن » « لنيكولينى » وهو السفير الذى كلف بأن يعرض بعض المطالب الخاصة بغليليو الميت عليه ما يأتى :

« إنه لأسوأ مثل يعطى للناس ان نسمح بتكريم رجل وقف من قبل أمام محكمة التفتيش الرومانية لأنه روّج فكرة مثل فكرته الملوءة بالخطأ والكفران . ولم يقصرها على نفسه بل أقنع بها غيره ، فأحدث بذلك أعظم فضيحة عانت أمرها النصرانية »

ونفذت إرادة البابا ورجال محكمة التفتيش ، فدفن غليليو من غير تكريم بعيداً عن أسرته ، ومن غير تأدية أى واجب دينى ومن غير أن يقام على قبره نصب أو تاريخ يشير إلى العظمة المخبوءة فى ذلك الرمس الذى ضمّ رفاته

ومضى على ذلك أربعون عاماً جرؤ بعدها « بيروزى » أن ينقش على قبره تاريخاً يشير إلى حيث دفنت تلك العظام النبيلة . وبعد مائة سنة استطاع « نيللى » أن ينقل رفاته إلى مسقط رأسه ليضمها فى مكان لائق بها ، وأقام عليها نصباً . وكانت النار ماتزال مستعرة والعداء مستحكما ، فقد طلب إلى رجال محكمة التفتيش أن يحولوا دون هذا التكريم « لرجل اتهم بمثل ما اتهم به غليليو من السيئات والخطيئات » ولهذا رفضت السلطات الكنسية أن يكتب على قبره الجديد أى تذكار ما لم يعرض نصه على هيئتهم المختصة بمراقبة المطبوعات

فياله من علم ويالها من حياة !!

اسماعيل مظهر

فلسفة التربية

تطبيقات على التربية فى مصر

للأستاذ محمد حسن ظاظا

— ٢٠ —

« ... وثقافة الانسان لا تقدر بمقدار ما قرأ من الكتب وما تعلم من العلوم والآداب ، ولكن بمقدار ما أفاده العلم ، وبمقدار علو المستوى الذى يشرف منه على العالم ، وبمقدار ماأوحت إليه الفنون من سمو فى الشعور وتذوق للجمال ! » (١)

« أحمد أمين »

« للرجل المثقف جسم خاضع لارادته ، وعقل صاف متئد القوى سهل العمل ملئ بما فى الطبيعة من حق عظيم وقوانين كلية ؛ هذا إلى امتلاء بالحياة المنسجمة الخادمة لضميره الحى ، وإلى حب للجمال وكره للقبح ، وإلى احترام للنفس وللناس ، وإلى وفاق تام مع الطبيعة يفيدها فيه ويستفيد منها ، ويسير معها كوزيرها أو ترجمانها وهى كأمه الحنون ! » (١)

« هكسلى »

١٠ – خريج اليوم

« تابع ما قبله »

عرضت عليك فى المقالين السابقين صورتين لخريج اليوم واحدة لعقله وأخرى لخلقه . وسأعرض عليك فى هذا المقال صورتين أخريين إحداهما لذوقه والأخرى لجسمه :

١ — الناحية الذوقية

وأحسبك لا تشك فى جدارة هذه الناحية فى حياة المثقفين وغير المثقفين على السواء ، كما أحسبك ترى معى أن « الحياة الرفيعة » محتاجة إلى « فن » دقيق عظيم قوامه الذوق السليم والعاطفة المعقولة ، والشعور الحي ، والعقل المتزن جميعاً . فترى هل يعرف خريجونا هذا « الفن » فى حياتهم الخاصة والعامة ، كما يعرفه الانجليز والألمان والفرنسيون على الخصوص؟ ؟ الحق أن دراستى الاجتماعية فى مختلف البيئات الأوربية قد كشفت لى عن فقر مدقع وفوضى أليمة يسيطران معاً على حياة المثقفين عندنا

(١) عذراً لتكرير هذين القولين فى هذا العدد أيضا لأنهما كما قلنا المقياس الذى نقيس به خريج اليوم